

حداد

الرسالة الأولى إلى القوميين العرب

تجلید کتب
صالح الدقر

320.15

H12A

~~7 FEB 1973~~

~~MY 24 '57~~

~~JAN 9 '58~~

~~JAN 31 '58~~

JAFET LIB.

~~JAN 25 '58~~

25 NOV 1977

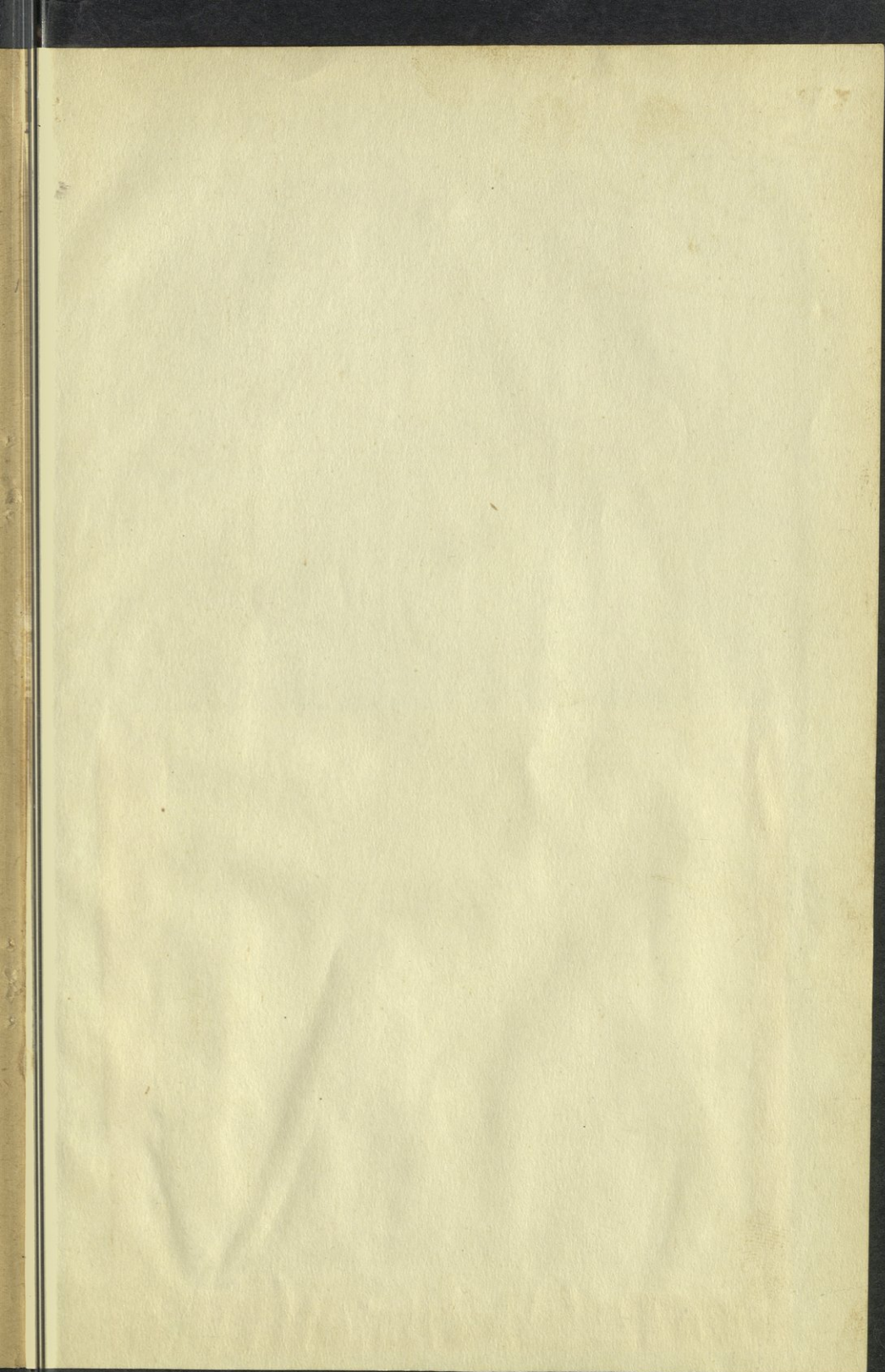
~~JAN 25 '58~~

~~JAN 6 '61~~

~~FEB 20 '61~~

~~JAN 2 '61~~

~~24 JAN 1973~~



الى مكتبة بافت
الزاهر

320.15
H123A
ج.1

المؤلف

سبحر حمداد

من أبناء النكبة



الرسالة الاولى

الى

القوميين العرب



حقوق الطبع محفوظة

دار الهلال للطباعة



- مقدمة -

هذه اولى الرسائل . اومت بها مفاهيم ما بعد الفسفة

لمريقة طبعها لا تنقص وحتوياتها .

كثرتها لعل قلة الراعية المتفوقة .

فقد برهنى انه اعجبت بسطا القول اسم لم تعجبهم

الهدية

الى الطلبة القومية

العربية انما كانت

محيية

نبوه

بين زغاريد العالم الحر!! وتهاليل الاعجاب والتشجيع!!
هو على دقات طبول الحرية والاخاء والمساواة!!

ركب ، الاستعمار شعبنا العظيم المظلوم!! اربعمئة من السنين!!
واستكلب على الارض العربية بحسده الطمع والشره والاجرام
باحثا عن موارد القوة في هذه الارض لستولي عليها . وقد لجأ
الاستعمار من اجل تحقيق ذلك الى مختلف الطرق وجرب الاف
الوسائل واغربها ؟

ففي المغرب وصلت آذان ثلاثة الاف مناضل ووضعت في
براميل وبعث بها الى فرنسا وداست الدبابات قبائل باسرها
وغرست اجساد الضحايا في التراب . وفي سوريا كان الفلاح عرضة
للمنهب من قبل جنود الاتراك ! عند الحصاد فاذا ثار وقرد ضرب
بمحرق بيته . وكان من نتائج هذا الاستعمار ان أثرت الوسائل

التي لجأ اليها شيئاً فشيئاً في روح الشعب العربي فمسختها .
وهذا شيء طبيعي جداً . فشكل الاستعمار واتجاهه يتفاعل مع
الشعب ويؤثر فيه وقد يظن الرجل العادي انه بخروج الاتراك من
البلاد يكون الاستعمار التركي قد انتهى ، وهذا لا ينطبق مع الواقع
باي شكل من الاشكال ذلك لاننا نرى الاستعمار العثماني لا يزال
منمر كزرا في صميم المجتمع الحاضر ، نراه متمثلاً في طريقة العيش
والمعتقد والتصرف بين الافراد والجماعات ، نراه في التوجوه المصفره
والاجساد المسلوله نراه في شكل اللباس والطعام والكلام والاخلاق ،
ككلام نخلص من الاستعمار بخلاصنا من المستعمرين . والسبب
في ذلك بسيط وهو ان التطور الروحي في الشعب يسير ببطء ،
اشد من سير الاحداث التاريخية ؛ ولان هذا التطور الروحي قد
سبق وتفاعل مع وسائل المستعمرين فتأثر بها وهو لم يخلص
منها بعد .

فالاستيلاء على محاصيل الفلاحين الكادحين وما شاكل ذلك
من ضروب التعسف والعدوان اورث التمرد والغضب جيلاً فلقد
اورث الخضوع اجيالاً ، فقد يشور الفلاح سنة او سنتين او عشرة
لكنه في النهاية يتحقق انه لاخلاص هناك وقد يظن ان هذه ضربة
من عند الله عليه ان يتحملها بصمت وخضوع . ذلك لان القضية
ليست قضية سنوات معدودات وانما اجيال : ثمانية اجيال عاشت في
خضوع ، ولقد خرج الاتراك وطردها لكن الخضوع الذي اورثوه
ما زال موجوداً في جسد الشعب ...

وقد يلجأ المستعمرون الفرنسيون الى التفريق الطائفي كأداة

فعالة تمكنهم من استغلال أرض الوطن بهدوء لكن ذهاب المستعمرين الفرنسيين لا يعني ذهاب الطائفية أو غيرها من الضربات فالطائفية باقية وهي قسم من دستور البلاد ...

وقد عانت بلادنا الامرين من تعدد اشكال الاستعمار فتتابع كل من الاتراك والفرنسين والانكليز واليطاليان والاسبان على الوطن العربي كل بوسائله الخاصة وطرقه الاجرامية المعينه . واعملت وسائلهم في روح الشعب تخريباً وتلطيفاً . فترك لنا الاتراك الجبل المطبق والنقر المدقع والمرض والخوف والمذلة والخضوع ، وترك لنا الانكليز الطائفية والاقطاعية والنظام الاقتصادي الخرب وفرق شملنا ووضع المراقيل في طريق وحدتنا وحطم امتنا بالاشتراك مع الفرنسيين .

فكان ان تراكت كل هذه النكبات وتكتلت شيئاً فشيئاً ومن تكتلها ولدا الحاضر العربي : فالحاضر العربي اذن هو تجسيد محسوس للتفاعلات الحادثة بين وسائل الاستعمار وروح الشعب وان نظرة واحدة الى هذا الحاضر تجعلنا كما قدمنا هذه النتيجة . نظرة واحدة ونجد الروح الانكسارية تصبغ حياتنا . الجميع يتسكرون للحالة الحاضرة ، الجميع يتجهج على طريقة الحكم في البلاد ، الم نسمع ماسح الاحذية يلعن الحكومات العربية ؟ الم نرا الرجل العادي يتجهج على الزعماء العرب ويتهمهم ؟ الم نرا السائق والعامل والفلاح يبدون تدميرهم وسخطهم على الفقر الذي يعانونه ، الم نجد انفسنا نستغل كل فرصة لاثارة الرأي العام ووضع الفئة الحاكمة في الميزان ؟ ترى ، اذا يعني كل ذلك ؟ وهل هو مجرد نزق يجعل الجميع يطالبون

بالتغيير؟ ان التهجم على الفئة الحاكمة يعكس بقوة الخراب
الاقتصادي والافلاس الذي تعانيه ، ان التهجم على الفئة الحاكمة
يعكس بقوة شعورنا بفساد المجتمع من الاساس . انه تعبير عن
ألم الشعب من الحالة السياسية المخربة التي فرضت عليه ومرة للنظم
الحياتية التي يقوم عليها المجتمع الحاضر . افلا يدل ذلك على شيء .
ان الخراب متمثل في كل مرافق الحاضر العربي : في النظم
الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والاخلاقية ، ان الخراب موجود
في العائلة والشارع والمدسة والحكم والجسد والروح : أفلا يدل
كل ذلك على شيء ؟

لقد ضاعت فلسطين واغصبتها شذاذ الافاق فهل هناك نعد مجال
للتردد في الحكم على حاضرننا التمس ، وعلى الاقل كان من المفروض
ان تعطي النكبة مترجات تغير من المبادئ المزيفة التي يقوم عليها
الحاضر . غير ان مفاهيم مابعد النكبة لم تشق طريقها الى صميم الشعب
ولا الى الفئة الحاكمة بل بقيت محصورة في الطليعة وحدها . افلا
يدل ذلك على شيء ؟

ولقد كسبنا الاستقلال - أو هكذا يقال - ومات شهداؤنا
ابطالا على جبال المشانق وفي الشوارع والميادين وهم يصرخون
بكل جوارحهم : يحيا الجنس العربي . تحيا الامة العربية .
اخذنا الاستقلال فاذا به مراد طرح ميت . فالفشل المطبق
يطبعه ، ذلك ان شرط الاستقلال الاول كان العمل والنضال من
اجل تحقيق وحدتنا وبعث اهتنا . والحاضر العربي اليوم كله
يتعاد عن ذلك الهدف الاعلى وان كل سنة تمر تضع حجر عثرة وعراقيل

جديدة في وجه الأمة العربية العتيدة أفلا يدل ذلك على شيء ؟
ولقد أصبح التعاون العربي مبنوياً على شكل الجامعة العربية ،
تلك المصوغه بالفشل والاختفاق . ونزلت العلائق العربية الى
الحضيض واصبحت مقصورة على اتفاقات بسيطة هي في حد ذاتها
فاسية ايضاً . ولقد هزمت الجامعة العربية في فلسطين فكان ذلك
العامل كافياً على حلها واستبدالها برابط اوثق واغوى . ولكن
الجامعة بقيت كما هي ، تبطن في صميمها مقدمات لهراتم جديدة أفلا
يدل ذلك على شيء ؟؟

كل هذه الاشياء التي تعبر عن الحاضر العربي الا تدل على شيء ؟
لقد مسخ النضال السياسي فاصبح يقتصر على مباحثات برلمانية
سفسية وشوّهت مقاييس البطولة ، بل ان كل مرافق الحاضر العربي
اليوم تدل على ان النتيجة المذكورة آنفا هي نتيجة صحيحة ، هذه
المرافق تؤكد بكل ما في وسعها كون حياتنا الاجتماعية اليوم
تجسداً محسوساً لوسائل الاستعمار المتفاعلة مع روح الشعب . بذلك
تمشع الظلمات ، وتتحد العلة مع المعلول والسبب مع المسبب ،
ويصبح تعبير الحاضر العربي مساوياً لتعبير الاستعمار قلباً وقالباً
فحاضرنا هو حلقة وصل بين استعمارين .

حاضرنا هو الناتج الطبيعي لاستعمار طويل قديم لذلك فهو
المسبب الطبيعي لاستعمار جديد .

وهكذا نجد ان الاستعمار يجر الاستعمار الشيء الذي خبرناه
وعرفناه وتاريخنا الحديث يصوره بدقة وروعة ، فالاستعمار
« الانكلاو فرنسي » لم يكن ليتحقق الا بفضل النتائج المترتبة عن

الاستعمار التركي ، ولقد ولدت الامة العربية بزعامه فيصل اسنين
خلت ، ولدت لنوارها التراب ، بفضل مكائد الحونه الغادرين من
الانكليز والفرنسيين ذلك الغدر الذي لم نستطع ان نواجهه
وندجره لان شعبنا كان ضعيفاً آنذاك فاقد القوة ، خارجاً من
اجيال من الحكم الاستعبادي المقيت .

فالاستعمار يجر الاستعمار ...

والحاضر هو القطرة التي سيعبر عليها الاستعمار الجديد ،
والحاضر هو الخلاصة ، والحزن لكل افات الماضي القريب
ومتربات العبودية ، لذلك وجدناه لا يعجبنا بأي شكل من الاشكال
لذلك وجدناه من نوعيه الاستعمار وصلبه ...

فاذا كانت الحالة كذلك

فلنحكم على هذا الحاضر بالموت

ان اول ما يتبادر الى ذهن القوميين العرب هو ان يرفضوا
الحاضر الذي يحيمون فيه رفضاً باتاً ، ذلك لانه لا يعجبهم على
الاطلاق . وهذا الرفض يشمل كل نواحي الحياة الحاضرة وليس
طريقة الحكم فقط ، فالاحزاب العربية هي احزاب فاشلة يجب
الانقلاب عليها والجرائد والصحافة العربية الحاضرة هي ايضاً
صحافة يجب رفضها ، والمقاييس الاخلاقية والقيم يجب رفضها . كل
شيء . يجب ان نبدأ بالرفض التام لكل مرافق المجتمع القائم ،
لان ذلك المجتمع فرض فرضاً على شعبنا .

غير ان الرفض هو سلمي ،

وعليه ان يفسح الطريق للتمرد لانه اشد اقرباً الى الحركة

وانصلا بها . والتبرد يتضمن معنى الهدم .

فاول الوسائل التي يجب اتباعها هدم روح العبودية المتغلغلة ،
الناثرة مع السنين في تحطيم الجسد الذي تحمل فيه وتمثل به ،
هذه الروح النجسة تسير من الوالد الى ولده ، ويرضعها الرضيع مع
اللبن ، كيف لا ، ونحن نجد الطفل ينشأ في نظام عائلي فاسد ،
لان الاستعمار الطويل قد مسح العائلة العربية كباقي الاشياء ،
فاذا شب هذا الطفل وخرج الى العالم وكان سعيد الحظ فوجد
مدرسة تقبله لم يجد في هذه المدرسة اي اثر من روابط القومية ، او
اي دليل يرسم امامه اثراً من آثار الوعي القومي ، لان الاستعمار
الطويل قد مسح المدرسة ونظام التعليم كباقي الاشياء ..
الا فالتفصل الولد عن والده ...

فالتبني جداراً بين الاثنين . .

فالتحطيم الجسد الذي تنزل فيه روح العبودية ، فالنصدمها
فالتبرد على الحاضر بكل قواها !! بكل ما انطويها عليه من ايمان
واخلاص ...

ان التبرد يتضمن معنى الهدم ، فعلى القوميين العرب ان
يكونوا هدامين من الطراز الاول ، عليهم ان لا يحرقوا الهدم
فالهدم لا يقل عبقرية عن البناء ، وفي الهدم والبناء المعنى الحقيقي
للتطور . والميكانيكية المبسطة للتغيير الصاعد .

على القوميين العرب ان يحملوا مطارقهم ، عليهم ان يصنعوا
هذه المطارق بأيديهم . عليهم ان يسيروا براية المطارق مفتشين
باحثين عن الاساس ، ولن يطول تفتيشهم ، ولن يطول بحثهم لان

تفكيراً هادئاً منظمياً سيوصلهم حتماً الى العقدة المتربصة ويطيحوا بها
بضربة واحدة وينتهي كل شيء. والافضل ان تكون ضربة واحدة
فقد انتظرنا طويلاً ولم يعد هناك مجال للتردد او التأجيل ويشهد الله
والثاويخ على ان مولد الطليعة التي اتكلم عنها واضعها في اعلى
مراتب الاجلال والتقديس قد استغرقت ولادتها اكثر من خمسة
من السنين ، عشرة اجيال عاشت في انتظار دائم وترقب ودائم
وصبر على ماضٍ تنتظر المـدي المنتظر على شكل الطليعة التي
متبعث اجداد الماضي التليد واقود الشعب العربي في معركة الحاصرة
الجديدة المقبلة ، فهل هناك مجال للأجيل وهل يبور التأخير ؟؟

ضربة واحدة وينتهي كل شيء . ضربة محكمة تنجر من اجلها
الذبايح وترفع القرايين . ان كل سنة تمر تجعل اللبناني اعرق في لبنانته
والمصري اعرق في مصريته ذلك ان الحالة الحاضرة مiale بكل قواها
الى الابتعاد عن القومية العربية التي تؤمن بها ، ففشل مفاهيم
الاستقلال وفشل الفئة الحاكمة والمستعمر المتربص في كل مكان
هي التي تدفع بالحالة الحاضرة الى الابتعاد عن عقيدة القوميين العرب
بينما القوميين العرب في طور الاستعداد والتكتمل .. يجب ان لا
يفسح المجال امام الرجعيين واذئاب الاستعمار لان يكتبوا قواهم
لذلك كان من المفضل ان تكون الضربة واحدة حاسمة . فاذا رفض
القوميون حاضرمهم وقردوا على مجتمعهم كان من الطبيعي ان
يتكتمل ذلك الحاضر بكل قواه وموارده على القوميين العرب
يحاربهم حرب افناء . وهذا شيء على غاية من البساطة والوضوح
انه التعلق بالبقاء ذلك الذي يدفع الجبان الاستبسال . فشمعور

الحاضر بكونه مهرد بالفناء سيجمله ينصب بكل طاقاته على
اضطهاد القوميين العرب . ستطاردنا الفئة الحاكمة لأنها تعلم تماماً ان
بدايتنا هي نهايتها ، وتكتل علينا الاحزاب الفاشلة لأنها تفهم ان
في نجاحنا القضاء عليها ، واما الاستعمار سيأعب دوراً كبيراً في
مساندة الرجعية لتحطيمنا والقضاء علينا ، وللاستعمار اعوان لا
يعدون في بلادنا منهم الظاهر ومنهم المتواري ، وهناك عشرات
من الفئات الاجتماعية هي بالقوة من اذئاب الاستعمار وان لم تكشف
عن نفسها اليوم . ولا شك ان حرب القوميين العرب مع الاستعمار
ستكون امض واصعب تجربة في تاريخهم ، فالاستعمار يتمتع بحصانة
عالمية علينا ان نجابهها بجرأة واصرار .

انه عند ذلك يترتب علينا ان نلجأ الى القسوة الجاحمة والشراسة
عند ذلك على القسوة ان تصبح قطعة من ارواحنا ، على القوميين
العرب ان لا يرحموا احداً عليهم ان لا يشفقوا على احد لان شفقتهم
على الشعب العربي ككل واحد ترتفع وتطغي على كل ما عدلها .
فالقوة وحدها هي الطريق الصحيح ، لا المفاوضات ولا
المجادلات السياسية ، المفاوضات تبني على القوة وليس العكس .
كل ذلك سيفرض على القوميين العرب تضحيات لا حصر لها ،
تضحيات من كل شكل ونوع ، بالمال والدم والروح ، وذلك لا
شك سيورثنا الما صارخا ، لكنه الم نظيف طاهر ، انه الم الانبعاث
والتمنص والخلق والابداع ، الما هو الم الجبلى على فراش الولادة .
المنا هو ذلك النوع المفيف العميق الذي ينقلب ليصبح سعادة
غامرة ، علينا ان نصرخ مع نيتشه العظيم .

إذا كان الالم عميقاً فالسرور اعظم لانه يخترقه ويأتي بعده فنحن
نتألم ليفرح الشعب - ثمانون مليوناً من البشر ...
هكذا نستمد من صراعنا ومردنا اخلاقاً جديدة ...
سيحاربنا الحاضر بكل اسلحته واما الطبيعة فتعاهده ببرك
من ثلاثة : العاطفة ، العقل ، الادارة .

فالعاطفة القومية يجب ان لا تحتقر على الاطلاق ، والعواطف
العارمة هي جزء من الوعي القومي وكلما كانت عواطفنا متأججة
كان ذلك دليلاً على تدافع الطاقة فينا وتوقها لتأكيد ذاتها بكل
وسيلة . وقد درجت العادة على احتقار العواطف واعتبارها دليلاً
على نقص كبير ومن سينتات النضال ، والواقع ان ذلك صحيح
لو كانت العواطف تقف وحدها في الميدان اما في حالة كونها جزء
لا ينفصل عن الثلاثية السابقة فهي رئيسيات النضال .

والعقل القومي هو الذي سيضع الخطى الرئيسة للنضال
ومشكله وتكتيكاته ان تفاعل العقل القومي والعاطفة القومية سيغير
القوميون العرب بعظم قوتهم واساحتهم ، ستشعرهم بانهم اقوياء ،
وبان في استطاعتهم المكر بالحاضر ومقوماته والهز باسسه ومسانده .
يبقى على الارادة ان تؤدي رسالتها والادارة هي ارفع الجميع
لانها على اتصال وثيق بالحقيقة الوجودية العليا وجوهر العلم ،
والارادة تمثل بالعمل القومي والنضال اللانهائي من اجل تحقيق
حالات افضل . من الطبيعي ان يشعر القوميون العرب انهم اقوى
الجميع وانهم مبعوثوا قدرة عليا لهذا الشعب الميزق الذليل
موسورم هذا هو الذي سيستخف بتكتل الحاضر ضدكم ويفتح

يراعم الاندفاع فيهم ويزيدهم تردداً على تردد ويدفعهم الى ارتكاب
المهجرات .

فمهما تكلمت علينا مراق الحضر سندحرها ان جأجهاها بالعقل
البارد المنظم والعاطفة الملهمة والارادة الفولاذية وما يترب
عنها من امثالات واتجاهات .

منذ ان وجدت الحياة وجد الصراع . كانت الحياة تصارع من
اجل الحياة ، فعالمنا هو صراع ، صراع النظام مع الفوضى كذلك
حياة الشعوب . هو القوي الذي يبقى وينتصر . انها القوة العنيفة
المطلقة العمياء ... هو الشعب القوي الذي يتمكن من تخطي
الاجيال الطوال ولبطل محافظاً على كونه شعب . وان اللحظة
العربية الحديثة هي تأكيد كبير على ان عناصر الموت لم تقو على دحر
يهبنا وتخطيه وهذا ما يجعلنا نضحك مليء جوارحنا بالرغم من
الأسبعمئة سنة ...

بالرغم من التعذيب والتجريد التي اجبرت شعبنا على اكل
عشور والبراقال والشعير ..

بالرغم من الاتراك والفرنسيين والاسبان والبلجانيين وغيرهم ..

بالرغم من الفرنسية والتتريك بقيت القومية العربية الرابطة
لاول والاخير وظل الشعب وعلى رأسه الطليعة ينطق بضاده
ويقتصر باجاده . فوجود الطليعة القومية العربية انما يبرهن ان
شعبنا قد ربح المعركة الاولى من نضال البقاء . وهذا ما يجعل

بسماتنا تطبيع سماتنا . حتى اذا نظرنا الى حاضرتنا اغلظت :

ضحكاتنا بعويلنا

وبسماتنا بزفراتنا

ودموعنا بدموعنا

لأننا ننظر الى الحاضر فنحكم عليه بالموت ! ونستكين نفوسنا الى الاسود القائم لأنه رمز الألم والرفض والتمرد .

هذا الحاضر ! هذا الخراب

اذن فقد دفع شعبنا ثمن انتصاره غالبا .. وافلح المستعمرون الذين يمثلون عناصر الموت في تدمير كل رابط من روابط المجتمع وافلحوا في تلويث كل دعامة من دعائم الحياة الاجتماعية ومسحوا الشعب جسداً وروحاً ، ان هذا الحاضر يجسد جهاد الاستعمار ، انه النتيجة الحتمية لصراع شعبنا الطويل الامل .

فلنتمرد عليه

ولنفسح الطريق لنيرون القابع في اعماقنا !

ليحرق المجتمع كما أحرق رومه . ويقوض اركان الحاضر العربي ونحن نضحك ونقهقه ... فرحين جذلين ...

كلا ليس هذا تطرفاً على الإطلاق ، ولقد درجت العادة على اتهام كل الحركات المبشرة بالنجاح الممثلة لآلام الشعب وآماله بكونها تطرفاً . والواقع ان تعبير تطرف هو نسبي متغاير بتغاير الظروف والحالات ، ومن الطبيعي ان يكون الجيل الصاعد من أبناء النكبة اشد تطرفاً من الجيل القديم لانهم خبروا تجربة خيائية كبرى ، والتطرف هنا يكون دليلاً عن امتثال لظروف فرضت

عليهم تصرفا بشكل خاص وليس هوسا لا اساس له . سيجد
القوميون العرب المثالية بهمونهم بالتطرف والابتعاد عن الاعتدال
أكان في طريقة تفكيرهم او شكل نضالهم ، والحقيقة ان التطرف
يصبح منطقياً ان تلاءم وحاجات الشعوب .

والخطأ كل الخطأ ان يعزي التطرف الى هيجان احق من
العواطف لا اساس منطقي له . فمثلا قد يدعي المتهمجون على
القوميين العرب ان عداءنا المتطرف للحاضر واشكاله والدعوة
الكلية لتغييره هو نوع من المستيريا المظرفة ، وهم يسبقون نعت
« متطرف » على مثل هذه التعابير بغير حساب او ذرة من التفكير
ويدعون الى الرزاة والهدوء ، والتفتيش عن الحل الوسط . و مرجع
هذا هو انهم يفشلون في تفهم ماهية تطرفنا ونفتيشنا عن الحلول
الشاملة العنيفة ، وان تطرفنا مبني على العقل الهادي .

ايها القوميون العرب :

ليس تطرفكم مرجعه عواطف هوجاء ، انما هو تطرف العقل
الجبار النفاذ الى اعماق الحقيقة الفلسفية القابعة تحت المجتمع العربي
اليوم . تطرفكم هو تطرف ارادي مقصود ، ومن التهمكم بالتطرف
حاربوه لانه لا يفهمكم وثقوا انه يخاف وان كلماته غامضة لا يفهما
هو ولا يفقه لها معنى ...

ان السبب الرئيسي لبقاء العروبة وتغلبها على عناصر الفشل
والموت خلال الاجيال الطويلة المنصرمة هو في كونها اكتست كمية
كبيرة من الطاقة العنصرية نتجت عن بلوغ الشعب العربي درجة
معينة من التمنخض الروحي . وحتى اوضح هذه العكرة اكثر :

Love You Daily

اضرب المثل بقط يتجهز للقفز على الفريسة او تحطى حائط ما يلتصق القط بالارض ويركز ثقله على القسم الاخير من جسده ، ويهتز ذنبه يمنة ويسرة . وتقف اذناه وتثبت عيناه ويأخذ بهتز قليلا في استعدادة ذلك الى الامام قليلا ، الى الوراء قليلا . ثم يقفز على حين غرة على فريسته او يتخطى الجدار . ان القفزة هي الطاقة الصراعية المذكورة آنفاً بينما يمثل اليجفز والاستعداد للقفز ما اسميته التمهض الروحي . وهذا تماماً هو ما يحدث في الشعوب وفي صلب المجتمعات ان المجتمع هو الشعب زائد الروابط التي تقوم عليها حياته المشتركة تطراً على هذا المجتمع عوامل معينة يكون من شأنها ان تغير الشعب نفسه وايضاً الروابط التي تقوم عليها حياته . وهذا التغيير اما ان يكون صاعداً او نازلاً فاذا كان صاعداً اسميناه تمهضاً روحياً وان كان نازلاً تدهوراً روحياً . فاذا بلغ ذلك التمهض الروحي درجة معينة نتجت عن طاقة صراعية كبيرة والامثلة التاريخية ذلك كثيرة . فمبادئ الثورة الفرنسية هي عوامل غيرت الروابط ومهضت الشعب روحياً وولدت فيه طاقة جعلته يرد جيوش اوروبة عن فرنسا ثم يهدد القارة بأسرها بعد سنوات معدودات كما هو معلوم . وقس على ذلك كثيراً من الحركات كان لها تأثيراً صاعداً ادى الى نفس النتائج .

والان هذا الشعب العربي كانت الدعوة العربية الاسلامية ذلك العامل الذي ادى الى تلك الدرجة الكبيرة من التمهض الروحي ، ولدت طاقة صراعية كبيرة . وهذا ما حير علماء التاريخ : كيف يمكن لجماعة من البدو الرجل بسنين معدودات ان يأتوا بحضارة

جديدة ويبنوا امبراطورية كبيرة ويؤدوا رسالة خالدة؟؟ انه
التمخض الروحي الجبار . فتلك الطاقة الصراعية التي تسببت بالفتح
هي نفسها التي حمت الشعب العربي من الانقراض وسلحته وزودته
فسار عبر السنين مستنفذاً ما حوته شيئاً فشيئاً ، وان هذه الطاقة
الصراعية هي شيء حيوي محسوس توجد باجتماع الافراد فهي من
طبيعة الاجتماع . ولا شك ان الكنعانيين والكلدانيين مثلاً لم
يبلغوا مثل هذه الدرجة من التمهض الروحي ما في ذلك من شك
والا لرايناهم كنعانيين الى يومنا هذا كما نرى العرب .. وان هذه
الفكرة تحتاج الى شرح طويل وتدليل اوسع لولا ضيق المناسبة .

لقد ورنادرسالة تاريخية كبرى نجلت في العروبة والاسلام وكان من
شأنها ان اوصلتنا سالمين . بالرغم من الضربات والنكبات .

ولست قضية الاسلام والدعوة والفتح قضية دين او جيش وانما
هي تعبير عن حقيقة اروع : انها الثورة الاجتماعية تبدل كل شيء
وتفصح الطريق امام الطاقة المحبأة في اعماق المجتمع فتخرج
هذه الطاقة قوة عذبة تحيك كل شيء على شاكلة . هذه الثورة
الاجتماعية كانت سر بقائنا خلال العصور . كانت السبب في بقاء
العرب عرباً وليس اي شيء آخر ...

لقد جرب الاتراك بحجة الاسلام ان يمحوا القومية العربية
واسسوا الجمعيات الكبيرة لهذا الغرض . ولو نجحوا في مساعيهم
لعرفنا محمد تركيا وقرأنا القرآن تركيا .. ولكن حالة التريك
هذه فشلت بالرغم من كون الفرد العربي آنذاك لا يعلم تماماً أهو
عربي ام عثماني ام تركي ام مسلم فقط . فشلت هذه الحركة ، ولم

نصبح اتراكا ! حدث هذا لسنوات خلت يوم ان نضبت الطاقة
الصراعية او كادت ، وكانت الیقظة العربية الحديثة آخر واقوى
اعتتلات الصراع الممتدة من بغداد العباسية ودمشق الاموية العربية
في جسد الشعب .. ولو ترك شعبنا لوحده بعد هذه الیقظة بالرغم
من كونه ضعيفاً منهوكلها ان الامر . ولرأينا انبعث الامة من
جديد . ولاشك ان ذلك كان النتيجة الطبيعية للیقظة او لم يكن
المهدف الرئيسي من ثورة الحجاز الاستقلال والتمرد على يد الاتراك
وبعث الامة العربية ، او لم تولد الامة العربية بزعامة فيصل ولوانها
كانت ضعيفة جداً ومريضة بفعل الالام المبرحة التي عاناها الشعب .
كان يمكن لما تبقى من الطاقة الصراعية ان تفلح في تمهيد الطريق
وتحقيق المعجزة لولا الكلب الفرنسي « غورو » ومؤامرة العالم
المستعمر الذي اراد ان تنكسر المأساة بشكل فني جديد فطغى
وبغى واعمل في الشعب المنهوك بانيا به الماضية فاكد الاوزار التي
حملناها ابان السنين الطوال واطاف اليها .. فضاغ الانبعث العربي
بعد ان كان على عتبة التحقيق . ووجدنا انفسنا وجهاً لوجه امام
هذا الحاضر المرفوض ... هذا هو الحاضر ، فضجته بكل ما في
وسعي من قوة فيا ايها القرميون العرب :

أحفروا للحاضر قبراً ! احكموا عليه بالموت !

تمثلوا بتيرون ! زيرون الفيلسوف

لانبيرون السفاح

اضربوا ضربتكم بجرأة واقدام !

احرق رومه من اجل رومه !

أرادها بلداً جميلاً لا تنبعث منها رائحة الخنازير ...

ساروا بالقوضى بالقوضى ، بالقوضى المنظمة !

أهدموا بكل ما في وسعكم !

حالا يكونن بناء بغير هدم ...

يولا هدم بغير بناء ...

العاصفة الاجتماعية

- ١ -

الديالكتيك بدل التطور



واليوم اذ نرى الحياة العربية خراباً يباباً وقاعاً صفصفاً .. ونجد
لوحة العربية حلاً يتباعد وأملاً يضيع ، الا يحق لنا ان نلقي كلمة
الكبيرة : كيف ?? فتجر كيف وراها هاءات الصفحات والمجلدات
في تفسير ماهية النضال ورسم طريق الغد السعيد ...

ان اول ما يتبادر الى اذهاننا من الخطوات التي تبدأ عادة
تتجرد ملاحظات عابرة لتنتهي فتصبح عقيدة كبيرة لها مقوماتها ،
اول ما يتبادر اليها من هذه الخطرات هو ناتج عن نظرتنا الى التاريخ
العربي فاذا كان التمهض الروحي قد حاننا من الانقراض وحقق
الاتصارات الكبيرة الماضية فما اجدى هذا التمهض ان يعود من

جديد وان يتكرر متغلبا الى سيم المجتمع الحاضر ليقلب اسسه !
هناك الاف للسنين نقطعها الى الامام ومن الطبيعي اننا سنفشل
حتما في قطعها بحالتنا الحاضرة ، فهل يكتب لنا ان نموت ؟ وهل
نوضي بذلك ؟؟

ان الارادة التي نعبدها من بعد الله ونعتبرها الجوهر الرئيسي
في الانسان نفرض علينا ان نطالب حتى الموت بتمخض روجي
جديد وانبعث حراعي جامع متسارع ، لا بد من الثورة ، لا
بد من العاصفة الاجتماعية تعصف بحاضرنا وتصل الى صميمه فتغير وتبدل
كيف ؟ بالعاصفة الاجتماعية وهي الحركة المقصودة التي ستبدل كل
لوضاع المجتمع العربي القائم ونحن نؤكد كلمة مقصودة لانها تدخل
الى الحلبة عنصراً قويا هو العقل البشري . ولن تقبل العاصفة
الاجتماعية المقبلة الا حركة مقصودة يضعها العقل العربي ، وذلك
بما يضمن نجاحها بلا شك ويدخلها في مصاف الخلود .

تصوروا ان كل نواحي حياتنا الاجتماعية قد توقفت مرة واحدة
تكونوا قد لمست بوادر العاصفة الاجتماعية ، تصوروا ان المدارس
اغلقت والشوارع افقرت وحركة السير توقفت ، والصحافة
والاحزاب حلت والدولة انهارت والعائلة تفككت والسجن تغيرت
والاخلاق ماتت والمتاحف اغلقت كل ذلك في مسدة قصيرة ،
تكونوا قد عثتم في جو من العاصفة الاجتماعية المذكورة . وهذا
يترب فورا عن ايماننا بكون كل هذه المرافق ما هي سوى تعبير عن
الاستعمار وبداية العاصفة الاجتماعية ما هي الا تنفيذ حكم الموت
فيها .

بتلك القفز من نقبض الى نقبض نكون قد اتصلنا مباشرة
 بأحدث مستحدثات الفكر الفلسفي الانساني واعني به الديالكتيكية
 « الميجلبة » القائمة على حظام الميتافيزيكية الجامدة وهي الطريقة
 التي تنظر الى الحوادث والمواضيع والافكار باعتبارها ثابتة وجامدة
 ومستقلة بعضها عن بعض . جاء هيجل بعد الكنديون غيره « امثال
 هيرالكنيت » الذي قال : « كل شيء موجود ولكنه في الوقت
 نفسه غير موجود لان كل شيء يجري وكل شيء في تغير مستمر ،
 في صيرورة وانتهاء دائمين » « وكانت » الذي وجه الغربة القاضية
 الى نظرية « نيوتن » عن النظام الشمسي الثابت اذ بين ان النظام الشمسي
 « هو نتيجة حركة تطورية تاريخية نشأت عن دوران كتلة سديمية »
 جاء « هيجل » فاستخلص من جموع العلوم والتاريخ اعم قوانين
 الطبيعة والفكر فاعتبر لأول مرة في التاريخ ان الكون بامره اي
 اي الطبيعة والتاريخ والفكر هي نتاج تطور لا ينتهي وانها في
 حركة دائمة وفي تغير وتحول ابديين . فوضع بذلك الاساس للطريقة
 الديالكتيكية القائمة بالتغيرات الفكرية الطبيعية الاجتماعية . ا
 لقوانين المتناقض والفعل المتبادل والرقى بفقرات . وبكلام اخر
 ان التقدم الروحي الصاعد في الطبيعة يتجسم على شكل قفزات من
 نقبض الى نقبض وتخرج منهما ما هو افضل منهما . وان الحقيقة
 الكونية تعبر عن نفسها دوما بهذه الطريقة .

فالعاصفة الاجتماعية تبعاً لذلك تستند بأدى ذي بدء الى الحقيقة
 لكتيكية لانها قفز الى نقبض الى رفض كلي بات للحيا
 الحاضرة وحرهم بالموت عاينها ، ولا شك ان الموت والحياة نقبضان .

وبكلام آخر لا يمكن ان يتحقق الخلاص والمجى . العربي الجديد
 الابلقاء الكلي على الحاضر لذلك كان لي الحق ان اقول بأن
 اغلاق المدارس الخاضرة والصحافة والاحزاب وانهيار الدولة . الخ
 هي مقدمة العاصفة الاجتماعية وبدايتها لان ذلك يصور المرحلة
 الانتقاليه الى عالم افضل ، والطبيعة تصور ذلك أجمل تصوير في
 الدودة التي تدخل الى غلافها الحريري تهلق فيه لتخرج منه فراشة
 جميلة زاهية الالوان ، واما ما يحدث داخل ذلك الغلاف الحريري
 من التغييرات الرائعة فلم يعد سرّاً خفياً ، فقد نفذ علماء الحياة
 ببصرهم الى داخل ذلك الغلاف فوجدوا ان الدودة اول ما تقبّع
 هناك تبدأ في الذوبان والتحول الى سائل لاثراً لأعضاء الدودة
 القديمة فيه . ثم لا يلبث هذا السائل ان يتحول شيئاً فشيئاً ، فتظهر
 أعضاء الفراشة الزاهية ، ممثلة التقدم الصاعدة على شكل قفزات .
 فحالة السائل هي نقبض حالة الدودة . وهذا ما عنيته ببداية
 العاصفة الاجتماعية .

ليست عقيدة القوميين العرب بالشيء البسيط الهين التحقيق
 وليس خلق الوحدة هو الهدف الوحيد ؛ ليس هدف القوميين
 العرب ان يربطوا اقطار الوطن بروابط اقتصادية فحسب وانما
 خلق وحدة روحية هي الامة . وان ارادة القوميين العرب بأن
 يعيشوا في امة هي من اعظم الفروقات التي يجب ان تفرقهم عن
 غيرهم من الفئات .

لقد ابدع
 جدي

تعالوا ننظر الى اعماق نفوسنا المناضلة ، لنجد فيها فكرة امة
 مربوطة باجماع كبيرة . تسالوا ننظر الى اعماقنا لنناكر اننا لا نريد ما
 مجرد امة ، وان عقيدتنا مستلهمة من الماضي .. من الماضي البعيد

واجاده . فكما طاف اجدادنا العالم وتحملوا مشقة الفتح ليشرقوا
بدن هو في نظرهم الرسالة الانسانية العليا التي تصلح لان تكون
اساس كل مجتمع بشري ، كذلك نريد نحن ان نجوب العالم متعلمين
مشقة اقناع الناس بكل الوسائل باتباع رسالة حضارية نأثيهم بها
لمصلحتهم ! لا نطلب اجرا ولا شكورا ! ولا نبتغي نهياً ولا سلباً
ولا استكلاباً . هذه الرسالة الحضارية الكبيرة نابعة من صراعنا
الطويل الامد من اجل البقاء والتفوق ، هذه الرسالة الحضارية
مستمدة من قصة مآسي تاريخنا وافراح شعبنا واتراحه ..

أنتم ايها القوميون العرب ، جميعكم ، تصوروا الامة التي
تريدونها ، فماذا تجدون ؟ الاتحققون من كون الصورة التي تصورتوها
عن الامة مقرونة بأعلى مراتب المجد والقوة ومن كون هذه الامة
من اعظم امم العالم ان لم تكن اعظمها .. بالذروة ، كيف
يمكنكم ايها القوميون العرب ان تصوروا مثل هذه الصورة وهل
ضاعت مقدرتكم على الحكم الامور ؟ تريدون امة كبيرة مثل
الولايات المتحدة ، تصنع القنابل الذرية وتقدم اموالها ميثماً ويساراً
للجميع لمجرد مساعدتهم والتخلق بالاخلاق الدينية الفاضلة !

تريدون امةكم قوية كروسيا تهدد جيوشها العالم .
وكيف يمكنكم ان تصوروا ذلك ، وهل تناسيت احوالكم ؟
وهل تجاهلتم حاضركم : عشرات من الدولات ، استعمار من كل
مكان ، شعب تعيش مكبل بأوزار لا حصر لها ؟؟ كلا ليس من
المعقول ان تكونوا قد تجاهلتم الحاضر رغبة في النسيان والارتقاء في
لجة الاحلام وانتم اشد من اكتوبر بناره وبكى لبؤسه ، وليس

هناك سوى تبرير واحد لا يثبتكم بأنفسكم الكبرى هذه . .
ذلك انكم تجزمون انه ممكن بعثها وابتعادها . . .
ذلك انكم موهوبون بقدرتكم على فهم كل التعقيدات والتشكلات
الفكرية التي منها ترسم الطريق . .

فباسم هذه الموهبة اطلب منكم ان تصوروا العاصفة
لاجتماعية معقولة الحدوث وان كل هذه التغيرات التي تبطنها اشياء
ضرورية لاغنى عنها وان القفز من تقيض الى تقيض هو مما يختصر
الطريق بل هو الطريق الوحيد الذي يمكن ان نسلكه لنصل
الى الامة التي نريدها . ذلك انه من المؤكد انه لا يمكننا الاعتماد
على التطور بأي شكل من الاشكال لان التطور بطيء ولان
العالم في سباق ، لا يمكننا بأي شكل من الاشكال ان نقول
علموا الشعب ، وكفى ، وندعي اننا قد اكتشفنا الحل الصحيح ،
واني انهم اصحاب هذه التعابير بكونهم بسطاء العقول . ذلك ان تطور
المجتمع نحو الافضل بواسطة تعليم الشعب الجاهل هو شيء ناقص
فليس الجاهل هو رأس الخطب ، نعم اكرر بكل ما في وسعي من
قوة ليس الجاهل هو صميم العقدة ، صحيح ان الجاهل متراتبات مرعبة
لها العن الاثار في جرننا الى الوراء وربطنا الى اسفل ، لكن من يمكنه
ان يذكر ان الجاهل نفسه هو ناسج وان له مسببات ، وانه لا
يمكن ان نقول : علموا ، اطيعوا بالجاهل ، لسبب بسيط هو ان
عملية الاطاعة بالجاهل نفسها هي عملية تتطلب توفر شروط معينة ،
وهذه الشروط المعينة تتطلب توفر شروط معينة اخرى وهكذا
واليك فاذا بسلسلة الشروط هذه تجوب المجتمع كله وتعرض كل

ناحية من نواحي الحاضر .

فاذا قلنا اطيعوا بالجهل علينا ان نفترض وجود تلك الدولة القومية القوية التي تسهر على تنفيذ التعليم القومي الصحيح ، ولا يمكن ان توجد الدولة القومية القوية الا باقضاء على الطائفية والاقطاع والرجعية وهكذا . . لا يمكننا اصلاح شيء واحد او مرفق واحد من مرافق الحاضر . . . لا يمكننا اللجوء الى التطور البطيء فالعالم يسير ابضاً ويتطور مثلنا وسنظل في المؤخرة ندب ديب السلاحف على ارض لزجة ، لا بد من القفز من قيع الى قيع .

٢

الانبعك الفكري

من هنا نستطيع ان نتوصل الى فكرة عن البرامج الكثيرة التي يجب ان توضع لتحقيق ذلك الاساس الفكري لحوض المعركة .
برامج من كل شكل ونوع . نظرات في الحياة والانسان والعالم ،
تخطيطات جريئة للقيم والقوانين الاخلاقية ، تصميمات لشكل الحياة
المقبلة ، موضوعه مشتقة من اسسها بدقة واتقان من اجل التطبيق
ولاشك ان ذلك بديهي ما دمنا لانريدها مرتجلة بنت ساعتها فقبل
حدوث التغيير يجب معرفة الطريقة . يجب ان تكون عندنا صورة
واضحة عن شكل الغد مسبقا .

وبكلام آخر على القومية العربية التي نعرفها اليوم ان تصبح نظام
حياة تجمع في طياتها تفصيلات الحياة المقبلة ، يجب ان نفهم ما نريد
وليس لنا الحق في ان نطلب من الفرد العربي ان يذهب ويموت في
ميدان التضال المشرف بغير ان يعرف لماذا . . .

يجب تسليط انوار كشافه على المستقل ، لانه بذلك نكون
قد تحكمتنا في الزمان وماتو كتنا الزمان يتحكم فينا ويقذفنا كيفما كان
بينما كان شعبنا يأكل الشعير وقشور البوتقال كان الالماني يحك
دماغه مقتسأً عن طريقة يبرهن بها تفوق الآريين والجرمان على
غيرهم من الساس ، بينما كنسا ننعم بحكم الوهية السلطان العثماني
التركي الشاهاني الاقدس الذات ومتصرفيه الافاضل ونوابه وممثليه
وصدوره الافاخم والاعاظم ، كان نيشه ينادي بالانسان المتفوق
والشعب المتفوق ... « وبيتهوفن » يصرخ على الحاذق بمجداً الحربة
مقدساً الصراع وكان « هيجل » يكتب المجلدات ليرهن ان الدولة
الالمانية هي ارقى تجسيدات الفكرة المطلقة على هذه الارض ، وكان
« فاجنر » يصور في موسيقاه البعيدة المدى انسان الشمال المنتصر
وتفوق الجنس ونقاوته ...

كانت بواعم الحياة تفتح في فرنسا وايطاليا ، وكان « روسو »
يكتب محرضاً وينادي بمقدرة الاجتماعي وفولتير يلهم وكنا نحن
نكرع الشقاء مع الماء ونحني هاماتنا لخليفة رسول الله في الاستانة ،
لن تقوم الامم وتبعث الشعوب الاعلى اكداً من الفكر الانساني
الامم تحتاج الى وقود يحرق فيوفر لها الدفء والحياة ، أفليس
من الضروري ان يخرج الفلاسفة القوميون العرب من صوامعهم
ويحاربون اجذاب عقولهم وجفاف قرائحهم .

ستبدأ العاصفة الاجتماعية بانبعاث فلسفي يجمع في طياته
تشبكات حياتية معقدة ... هذا الانبعاث الفلسفي يوحيه مفهوم
النظام ، ذلك النظام انطلق القائم تحت كل قطعة من الوجود اكان

حياة ام جمادآ ... ان عبقرية الانبعاث الفلسفي هي في كونه اشد ما يمكن اقترابا من النظام الذي يسير عليه العالم والحياة .. التقيدات المربوطة برابط نظامي هائل يبعث على الدهول ..

هكذا يجب ان تبدأ عاصفتنا الاجتماعية المقبلة بالعقل العربي ^و خلق الخلاق بحبك قرآنا جديداً فتتكرر القصة وتحدث المعجزة .

اما العبقرية الحقيقية فهي عبقرية النضال

العبقرية هي عبقرية التطبيق ، عبقرية الوسيلة ، فكل التخطيطات الرئيسية لكل معالم الحياة المقبلة ان تجدي فيلا ان لم تجد هذه التخطيطات تلك القوة التي تمكنها من فرض نفسها فرضاً على المستقبل ومن هنا كانت العاصفة الاجتماعية في اشد الحاجة الى تلك الالة الجبارة التي ستخترق طريقها في المجتمع فتنفذه نفذاً بطريقة سريعة ومضمونة فلا تتروك الكثير للقدور المصادفات . وهذا يستدعي تكتيكاً نضالياً مفصلاً واضح المعالم متراس التركيب وتكون مهمته مركبة تمهيد الطريق للاستيلاء على مرافق القوة في المجتمع واستغلالها وليست قضية ايجاد هذا التكتيك من السهولة بمكان كما انها ليست صعبة جداً . فكل ما نحتاج اليه هو تصميم هندسياً عقلياً . علينا ان نعرف الى اين توصلنا كل خطوة قبل ان نخطوها ، علينا ان نضع قوانين نضالية تطبع حركاتنا كالبا . علينا ان نتذكر ادوات جديدة ونطبق اسلحة حديثة . ان السلاح له اكبر الاثر في الحرب وان استبدال بندقية بمدفع سريع الطلقات كان النقطة الفاصلة في معارك كثيرة ومصائر الالاف ، وفشل الاحزاب العربية الحاضرة في تفهم فكرة العبقرية النضالية والتكتيك الصراعي هو لاشك من

الكبر الضربات التي تضرب احزابنا وتجعلها من طينة المرافق الحياتية
الاشخري الحاضرة ، تعبيراً عن خراب وبوار . .

ان النضال علم قائم بذاته ولا يكفي ابداً ان تتمسك بذنبه
ونترك الرأس ، لا يكفي القول ان الهدف هو الاستيلاء على مرافق
القوة في المجتمع ، ولا يكفي القول ان الطريقة هي في اعداد الجماهير
الشعبية ، واني اتهم هذه التعابير بكونها غامضة ومبهمة وفي اشد
الحاجة الى تفسير وتوسيع . فمتى يملأ هذا الفراغ المروع ومتى
نتعلم ان نجابه المعضلة بقساوة وتعمق ؟ متى تكتب المحللات في
شكل النضال وقوانينه ودعائمه وحر كاته . ومن الواضح اننا لن
نكون وحيدين في مجابهة هذه المعضلة ففي امكاننا ان نستفيد مما
حدث في المانيا وايطاليا وروسيا وغيرها ، بامكاننا ان نتطعم
بالفكر العالمي ومن سبقنا في طرق هذه المواضيع ولو كانوا من
اعدائنا وهذا تفريق هام علينا ان نعيه ونلاحظه ، فاستعمال سلاح
ابتكره عدوك هو ليس مما يتنافى مع طبيعتك بأي شكل من
الاشكال ، واللجوء الى اساليب استعمالها افراد او جماعات لا
تؤمن بصحة مراميهم ودوافعهم ليس معناه الخروج عن مبدئك اذا
نظرنا للنضال تلك النظرة العلمية المجردة . فاذا ابتكر «حاييم وايزمان»
سلاحاً كيمياوياً فليس المعنى انه مفروض فيك . مقاطعة هذا السلاح
وعدم اللجوء اليه المجرد كون وايزمان هذا من اعدائك . بل على
العكس من الافضل ان تدرسه وتعمل به حتى تجابهه بسلاحه فلا
يسبقك . وبكلام آخر يجب التفريق بين النضال كاداة وبين النضال
كعقيدة ، فالنضال هو اداة ووسيلة يجب ان لا يخضع لاي تأثيرات

خلقية ، هو النضال طريقة تتبعها وليس من كذب اخلاقياً يفرض عليك التزامات وتعقيدات تكبرك وتترك الآخرين يعيشون بك ويسبقونك لعدم تقيدهم بهذه الالتزامات . وهذه نقطة على غاية من الاهمية اذ تفترض اللجوء الى مختلف الوسائل مهما كانت وعرة وشائكة للوصول الى تحقيق اغراضنا ، وقد تكون هذه الوسائل مما يتعارض مع نفسيتنا ، صحيح لكن ذلك لا يجب ان يكون على الاطلاق عاملاً على امتناعنا . لان ايماننا بأن نفسيتنا وان ارواحنا لن تتغير باستعماله هو مبرر كاف ، ولان شعورنا بأن هدفنا الرئيسي هو انقاذ ملايين البشر واننا نتمثلوا نعمة الهية لهذا الشعب لا يمكننا تحقيقها الا بتحقيق اهدافنا سيسفع بالطريقة التي نلجأ اليها .

لقد مضى عهد الفروسية وتولى . فالى اصحاب الخاريقى الذين سيقهونني بأنني من اتباع « ميكيا فيلي » ومن دعاة الغاية تبرر الوسيلة - وكان في ذلك عارا او شذرا - اقول ان ضرب هيروشيما بالقنابل الذرية قد كان اكبر جريمة انسانية لكنه بالرغم ذلك كانت رحمة بالناس لانها اوقفت الحرب واختصرتها وكانت العامل الرئيسي على منع مجزرة من نوع اكبر فيما لو لم تستسلم اليابان . لقد مضى عهد الفروسية وتولى ففي الصراع السياسي لا يوجد تهاون ولا مجال للرحمة فهو سباق وهو صراع على السيطرة يتتصر فيه الاقوى والاكثر تلاؤماً والظروف .

ستولد العاصفة الاجتماعية مستخفاً فكيف ان لم نكفل لها عناصر بقائها وطريق تمخضها وتطبيقها . ولقد تفهم الشيوعيون هذه القضية

وعرفوا كيف يجابهونها ولا شك ان ذلك سبب رئيسي في استيلائهم على نصف العالم ... ستولد العاصفة الاجتماعية مولوداً طرْحاً ما لم تتأكد مقوماتها وتحاك . وفي هذا تحدي بالغ . ان هذه الحقيقة تتحدى الفكر العربي المعاصر . انها تحث المفكرين القوميين على تكسير ادمغتهم فتيشها عن آفاق جديدة يجوبونها وخزانات مغلقة يفتحونها ، وارضى جرداء يقطعونها ..

علينا ان نخرج من الركود الفكري الذي نحيا فيه ، وان الجماعة التي ستتطرق ابواب هذه المواضيع الهامة وتحيا في الحركة انقبلة وتوضح خباياها هي بلا شك . زائدة الانبعاث الفكري وطلبة العاصفة الاجتماعية .

٣ - الدولة

اما الفئة الحاكمة فعادتها ونحاربها ونعمل على اسقاطها متذرعين بكل الوسائل ملتجئين الى كل الطرق . واما كرسى الحكم فنحترمه وانريدنا ونسعى اليها بكل ما في وسعنا . فالتفريق بين الحكم وبين الفئة الحاكمة ضروري لنا . واعدادنا للفئة الحاكمة هو ليس عداً سليماً بمعنى انه ناتج عن مجرد نفور منها وحقد عليها . انما هو ايجابي يتضمن ارادة الحلول محلها والترفع على عرشها بدلا منها ، ولذلك مبررات كثيرة .

ولقد علمنا الاريخ انه لا يمكن لاي فئة مؤمنة برسالتها وضرورة تحقيقها ان تحقق هذه الرسالة تمام التحقيق الا باستيلائها على الدولة ،

فالدولة تجمع امكانيات عديدة وتمسك باصابعها خيوط المجتمع بأكمله
 فيستقي منها هذا المجتمع بقاءه الى حد كبير . وتكون مراقبته
 مربوطة بها بحيث ان اي خلل فيها او التواء في مسلكها او
 اعوجاج في طريقها يورثهما في كل دعائم المجتمع . ومن مركز
 الدولة هذا وبحكم ارتباط المجتمع بها ارتباطاً متيناً نجدتها تحتوي
 على كمية كبيرة من الطاقة الخام يختلف استغلالها باختلاف
 الادمغة القائمة عليها والظروف المحيطة بها . فالدولة عندنا مما لا
 يخفي على احد هي في تناقض صريح مع عقيدة القوميين العرب
 وهناك سببان رئيسيان لذلك ، اولهما كون الافراد العرب القائمين
 عليها ليسوا ذوي كفاءة تحوّلهم من التمرّكز في مناصبهم بالرغم
 من كون كثير منهم قد عاصروا الحركات الاستقلالية العربية
 وعاشوا فيها والنقطة المعلقة هنا هي كون الفئة الحاكمة بعيدة
 كل البعد عن الامتثال الصحيح للظروف التي يعانيها شعبنا ويكادها
 الوطن ، نحن لا ننكر احترامنا للذين ناضلوا في الماضي من اجل
 استقلال اقطارهم العربية لكننا نعتز على تربع اولئك على سيرة
 الحكم . ذلك ان الجمود الذي يتصفون به قد منعهم من تغيير
 طريقة تفكيرهم والتلائم مع الاحداث ، فالزمن هو سلسلة احداث
 متغيرة كل التغيرات يتطلب تغييراً كلياً يتلائم مع اقسامه
 والتاريخ لا يعيد نفسه على الاطلاق . والحياة هي في تناقض تام
 مع الجمود ، والموت هو نقيض الحياة ، فالمرت هو الجمود . ترى
 الانجد تشابهاً كبيراً بين طريقة الحكم في الماضي يوم كانت الامم
 العربية وعلى رأسها فيصل العربي وبين طريقة الحكم اليوم وعلى

رأسها الفئة الحاكمة؟؟ الا يوجد تشابها بين الطريقة والدوافع التي
دفعت البطل الشهيد يوسف العظمة على الاستشهاد وبين الطريقة التي
استشهد فيها البطل الشهيد عبد القادر الحسيني . وهل هناك من فرق
بين الطريقة التي كانوا يجاهون بها الدول المستعمرة في الماضي
والطريقة التي حاربوا بها الاستعمار ابان هزيمتهم في فلسطين واليوم
هل تغيرت مواقفهم واختلفت اساليبهم؟ ترى ألم تكف الاحداث
الماضية على تعليمهم درساً واعطائهم عبرة؟ ترى اليس في ذلك
دليل كافي على كون الفئة الحاكمة مطبوعة على الجور والقتال والتعجير
البغيض . ان كل مطالب القوميين العرب تتخلص في مناداتهم
بضرورة استبدال مفاهيم ما قبل النكبة بمفاهيم ما بعدها . وما هي
مفاهيم ما بعد النكبة هذه؟ ولماذا يصبر القوميون العرب على
الانتصار لها؟ ليست هي اشياء عريضة بعيدة عن افهام الناس ،
ولست هي معادلات فلسفية يهجز عن حلها صاحب العواصف
الحساسة انما تفهم بالبداية . ففي الوقت الذي اشد ما نحتاج فيه الى
تحقيق الوحدة العربية مثلاً ، نجد الفئة الحاكمة ابعداً عما تكون
عن الاستعداد لها ، نجد الجامعة العربية مخلوق الانكليزي لا تزال
جامعة عربية بمسوخة ما نسخة على شاكها كل اتفاق اكان اقتصادياً
او عسكرياً او سياسياً ، ترى اليس النعصب للوحدة العربية من
مخلفات ما بعد النكبة او لم تعلمنا النكبة ان القوة والقوة وحدها
هي الاصل وان الحق وما شاكلة من التعابير ما هو الا مخلوق
صغير يدور حول القوة ويرقص تمجيداً لها كما يرقص عبید افريقيا
رقصات هستيرية امام ملكهم او كما تدور الارض حول الشمس ،

ولست الوحدة العربية اسرع طريق الى هذه القوة واكتسابها
جماعياً على شكل شعب .

هذا الجمود القاتل وعدم الامتثال للتجارب الحياتية الممضة التي
تقاسينها هو الذي يركب فئتنا الحاكمة كما يركب الناس البغال
ومن هنا نأتي الى الضربة الثانية التي تضرب فئتنا الحاكمة ذلك انها
تتشعر انها في طور النزاع وانها فاشلة وانها مجرمة في حق الشعب
المكافح من اجل تأكيد ذاته ، وشعورها ذلك يضعها في حالة
هستيرية مجنونة فتنتطلق بكل ما تبقى لها من مقويات الحياة تضرب
يميناً ويساراً كالصرع وتكشف عن انيابها كالكلب المسعور مهددة
الفئات الحية الشاعرة من ابناء النكبة . ومن الطبيعي ان تشعر
عند ذلك الفئة الحاكمة بكونها ضعيفة جداً وبكون موكب الحياة
يودعها وموكب الموت يستقبلها وهذا منطقياً يدفعها لتقبل النجدة
من اي كان وتلتفت ورائها فتري يد الاستعمار ممدودة كيد بروتس
وجبهة ضاحكا كوجه سكامورث . يقدم الاستعمار للفئة الحاكمة
كل معونة مادية ومعنوية من حيث تشعرا لم تشعرا ، حتى تظل
قابضة على اعناق الضحايا ويظل هو يحلب الارض العربية كما يحلب
الهولنديون ابقارهم . والشراهد كثيرة على ذلك ويكفي المشكك
ان ينزل الى اي شارع من شوارع مدننا الجميلة ليسمع الشتائم
تنهال من كل مكان على الفئة الحاكمة . غريب امر هذا الاجماع !
ايها القوميون العرب ؛ لا بد من الاستيلاء على الدولة ؛
عربوا الدولة قبل الجميع . ولن تبدأ عاصفتكم الاجتماعية عملياً
الا بالاستيلاء على الدولة . لن تسمحوا لاحد مالم يكن ممثلاً

لنفسيتكم بالتحكم في هذا الشعب ولن تجدوا ايها القوميون العرب افضل منكم واقرب منكم يمثل نفسيتكم لذلك ستحاربون كل طامع في الحكم غيركم وتعتبرونه مغتصب لانكم تؤمنون ايماناً راسخاً بانكم اصدق من يمثل امال شعبنا الامة .

الدولة كلها طاقات وفيها مفتاح كل خزان . الدولة اداة جبارة للقيام بالتغيير الاجتماعي لان المجتمع مربوط بها متغير بتغيرها . ايها القوميون العرب ستحاربكم الدولة العربية الحاضرة وتقف في طريقكم يساندها الاستعمار وتخدمها الرجعية ولن تتمكنوا من تحقيق برامجكم وشاريعكم بغير تقويتها وتعريبها بالشكل الصحيح . ليست القضية صعبة ، انها ابسط ما تكون وان لم تغلجوا على الاقل في الاستيلاء على الدولة والحوار محل الفئة الحاكمة فعبعاً ينتظر منكم ان تحققوا عواصف اجتماعية . ان في القبض على الدولة ميزاناً لطاقتكم وشحذاً لهمتكم والصراع السياسي الذي ستحيون فيه ولا شك هو اجمل فترات حياتكم واكثرها حيوية .

ايها القوميون العرب : لا بد من السرعة ، لا بد من البدء بالعمل الحاسم السريع ، فان كل سنة تمضي تأتي بعراقيل جديدة حطموا الدولة العربية الحاضرة باستيلائكم عليها قبل ان تحطمكم الدولة وتضعكم في سجونها التي تفوق سجون الاتراك قذارة ونجاسة لا يجب ان تدخلوا السجون . حرام ان تدخلوا السجون . فان اتم دخلتم فمن يبقى ؟؟ عملاء انكثرا وعملاء روسيا وفرنسا وعملاء الماضي التعيس !! من يبقى لهذا الشعب الممذب اذا اتم ذهبتم ؟؟

سليسونكم مجرمين اجتماعيين وينزلون فيكم اقسى العقوبات
عائلتم مقتصبون للدولة ، ان ذلك سيزيدكم اجرا ما على اجرام
والواقع ان اغتصاب الدولة على حد تعبيرهم هي الجريمة الوحيدة
التي ستقدمون عليها بضمير نقي ونفس طاهرة الذيل !

٤

الاستراتيجية والتكتيك بدل الدعاوة البسيطة

ان الاستيلاء على الدولة يفترض الالتجاء الى قواعد نضالية
جديدة ، تكفل لنا وجود قوة كبيرة نستغلها في الصراع السياسي
ومن الطبيعي ان تأتي هذه القوة من الشعب لان الشعب هو خزان من
الطاقات الغير موجهة يمكن استغلالها وتحويلها الى قوى حركية
دافعة تكفل النصر . فالطليعة لا يمكن ان تحقق معناها وتحافظ على
كيانها ما لم تجد طريقها بوضوح الى منابع القوة في المجتمع ، وتظل
تعد العدة في كل وقت وبكل طريقة للتعبئة الشعبية واعداد القوى
الشعبية للنضال وذلك يجعلها صالحة ومستعدة لخدمة الطليعة على اي
صورة كانت الاستيلاء على المرافق الحساسة في المجتمع القائم . وفي
هذا الصدد اود ان ابين بعض الخطوط الرئيسية .

١ - تطامح الطليعة الى الاستيلاء على الدولة لتحقيق عاصفتها
الاجتماعية .

٢ - تجد الطليعة القوى الكافية لهذا الغرض في الشعب او الاطليعة

٣ - لن تجد الطليعة القوة في الشعب ما لم تعمل على تعبئته .

٤ - ان التعبئة الشعبية لاتعني جعل الاطلاعية طليعة لانس

وجود الطليعة يجب ان يفتن دائماً وابدأ بوجود الاطلاعية .

٥ - الهدف الحقيقي وراء التعبئة الشعبية هو الاستيلاء على

مراكز القوة الفعلية في المجتمع .

٦ - من هنا كان المعنى الحقيقي لمفهوم التعبئة الشعبية هو في

جعل البشر القائمين في مراكز القوة هذه ادوات طليعة في يد الطليعة

٧ - في التعبئة الشعبية وايضاً في الصراع السياسي يجب اللجوء

الى الاستراتيجية والتكتيك لم تعد المسألة تحتل سخافة وتأخير ولم

تعد القضية قضية خزعات واباطيل ، ولن نرضى لانفسنا يوم نلبس

السواد ونعلن النضال ان نكسب الدولة على الطريقة البورجوازية

المتبعة ، فابواق الدعاية مهما علا صوتها لن تؤثر الاعلانات على

الجدران مهما كثرت وتعددت وبرزت لن تفي بالفرض المقصود

لسبب بسيط هو ان كل هذه الطرق هي عادة للغاية والفئة الحاكمة

تتقنها وتاجأ اليها ولاسك اننا لو لجأنا اليها لفشلنا حقاً ، لذلك كان

من الضروري التفتيش عن وسائل وبرامج علمية ابعده غوراً

نركز عليها في الصراع السياسي المقبل .

ومن هنا يحل صراع البرامج المنظمة والخطط الموضوعة محل

صراع الدعاوة الجماهيرية الجوفاء كاداة رئيسية في العمل السياسي ،

ومن هنا تخضع الخطابة الجماهيرية وما شاكلها من وسائل الدعاية

السياسية لسلح التنظيم وتأتي متممة له ، ويتحتم علينا ان نلجأ الى

الاستراتيجية والتكتيك الهندسي المنظم لانه يعالج قضية القوة

بشكل موضوعي مكشوف ومن الرأس والاساس . ففي صراعنا

السياسي يجب ان نجد العلاقة دائماً بين الميدان السياسي وميدان الحرب لتشابه العوامل الرئيسية القائمة وراء كل منها ولا مكاناً للاستفادة من الميدان الثاني في عملنا في الميدان الاول فالاستراتيجية هي اخطط الموضوع لتتحقيق اغراض معينة في طور معين من اطوار الصراع السياسي .
والتكتيك هو الاستعمال الصحيح لادوات النضال من حيث
١ - ثلاثها مع ضروريات الاستراتيجية .

٢ - الاستفادة منها الى آخر الحدود .
فوضع الحطة يتطلب الامام التام بظرف الغرض ووجهة الضربة وطريقة الضربة واقسام الضربة وادواتها . الخ والاستراتيجية هي عرضة للتغيير بتغير الظروف النضالية والواقع ان عبقريتها هي في كونها متغيرة ديناميكية على هذا الشكل . والاستراتيجية والتكتيك يتطلبان استعداداً سابقاً وترتيبات مكتوبة مفصلة .
فاذا كان الهدف من الاستراتيجية مثلاً الاستيلاء على الفئات الطلابية في بلد معين تطلب ذلك تعيين الفترة الزمنية مثلاً او تطلب تحديد ما يساعد الطليعة على ذلك وما يؤخرها او تطلب وضع الخطوات الاولى والثانوية وتحديد وجهة الضربة ، هل يبدأ بمدرسة معينة ؟ ام بالجمع دفعة واحدة ؟ ام لاهذه ولا ذاك ؟ هل توجه الضربة مثلاً الى المجلس الذي يمثل كل هذه المدارس ؟ ام يركز على التأثير في المجلس الذي يمثل المعلمين باديء ذي بدىء ؟ ثم يتطلب ذلك تعيين التكتيك اي كيفية تدخل عملاء الطليعة في هذه الفئة الطلابية والوسائل التي يلجؤون اليها كالتأثير الفردي او الجماعي او

دفعهم الى تصرفات معينة بطرائق معينة ... الخ
 فالاستراتيجية في جو مشدد من الضغط البوليسي مثلاً هي
 غيورها في جو من الحرية وكذلك التكتيك .
 يجب ان نفرق دائماً بين الافراد وبين المركز الذي يمثلونه
 فنحن بكل بساطة نريد المركز ولا نريد هم ، ونطلبهم انما لانهم
 يمثلونه . واما التأثير على الافراد والجماعات في الطبيعة فيمكنه ان
 يحدث بكل طريقة ، انما المهم ان نكون متأكدين ان المرافق
 المعين من مرافق المجتمع وما يحويه من قوة ، هو في قبضة ايدينا
 ان كل نضال الطبيعة كل شقاء وعذابا هو من اجل كسب
 الرفاهية والسعادة للشعب وهذا الهدف الاعلى يطغى على كل ما
 عداه ، فمن اجله نستلجى الطبيعة الى كل انواع التمويهات
 والتضليلات . ومن اجله ستترك الطبيعة اهتمامها على المرافق
 الحساسة لتكسبها بكل وسيلة غير آبهة اذا كان اصحابها قد بلغوا
 المنزلة العليا من الوعي القومي والتفكير الفلسفي . ان السرعة هي
 عماد كل شيء ومن تجاهل الوقت تجاهله الوقت وازدراء وتركه
 على قارة الطريق ... وقوة الطبيعة وجدارتها باسمها واصلاها هو في
 الايجابية التي يمكن ان تجعل بها الشعب معبداً ، اي مستعداً على
 مساعدتها في الصراع السياسي بكل الطرق المستطاعة . ان نشر
 الوعي القومي الحقيقي بكل ما في الكلمة من معنى سيأتي بعد
 الاستيلاء على الدولة وليس قبل ذلك وكن ما يجب ان يفعل قبل
 الاستيلاء على الدولة هو نشر كل ما يعين وينفع من اجل
 الاستيلاء على الدولة فيحسب .

الحزب الثوري

ان المهمات الكبيرة الملقاة على عاتق القوميين العرب ، وتشعب الاعمال وتعدددها وتكتل مصاعب عليهم يفرض ضرورة التنظيم الحديدي المتين يسيطر على كل ناحية من نواحي علاقتهم ببعضهم وبالجمتمع الذي سيدقون عليه . فإعاضة الاجتماعية تحتم وجود آلة تنظيمية هائلة هي الحزب الثوري ...

هذا الحزب الثوري هو الثوب الذي ستلبسه الطليعة يوم ان تنزل عملياً الى ميدان الصراع السياسي . وكلما كان حزبا ثورياً معبراً عن النظام ، كلما كان حظها في النصر اكبر . فهو الحزب الذي يحيل الانسان القومي من مجرد كونه فرداً الى كونه مناضلاً بالمعنى الصحيح فيضاعف طاقاته وامكانياته .

في الحزب الثوري المقبل ستتمثل كل عبقرية الطليعة التطبيقية النضالية . سيكون هذا الحزب معيلاً للقادة لم تحلم بمثله الحياة العربية الحاضرة التي تنهشها الاحزاب الفاشلة والمنظمات الجامدة المتحجرة .

فالحزب الصحيح يرتكز على اربع مقومات :

١ - النظرة الفلسفية الى الانسان : العقيدة

اذا كانت الحياة المقبلة هي تعتبر عن عقيدة الحزب فلاقل من ان ترتكز هذه العقيدة على نظرة الى الانسان عميقة ومحددة ،

فالنظرة الفلسفية الى الانسان هنا قد تعني عدة اشياء لذلك وجب ان تقرر باديء ذي بدء مكان الفرد من المجتمع . من يعلو على الاخر الفرد ام المجتمع ؟؟ لان تقرير شيء من هذا القبيل سيجر حتما مترتبات لاحصر لها فمثلا تعريف الشعب والدولة وحصر مقوماتها ووضع القواعد الاساسية للمفاهيم السياسية التالية كل ذلك يتوقف الى حد كبير على تقرير ماهية النظرة الرئيسية الى الانسان ان الحزب هو مدرسة مذمعية حياتية مكتملة ولا يمكننا ان نطالب بالتحكم في المستقبل ما لم يكن لنا معنى خاص موضح لكلمة انسان . وهذا المعنى هو الذي سيقدر ما اذا كنا نؤمن بالقومية او باللاقومية او بحكم الفئة الموهوبة او حكم البرلمانات وغيرها من القضايا الحيوية . ليس الحزب مؤسسة سياسية فحسب وانما هو داعية الى دين جديد وطريقة مختلفة كلياً في العيش .

انظروا الى احزابنا فهلا وجدتم مثل هذه الاسس الفلسفية ؟؟
٢ - المبدأ : هنالك سلسلة من المبادئ يجب ان يؤمن بها الحزب الى جانب العقيدة . والفرق بين المبدأ والعقيدة . هو في كون العقيدة ثابتة لا تتغير لكونها مشتقة من الانسان ومن تعريف الانسان والفرد والمجتمع وكلها ثوابت . واما المبدأ فهو متغير لانه مستمد من التجارب الحياتية التي نعيشها وهذه التجارب متغيرة بتغير الزمان فإيماننا بأن القومية هي الرابطة الفاضلة الصحيحة لوجود الفرد ضمن الجماعة هي عقيدة اما إيماننا بالتأثر من اليهود فهو مبدأ .

٣ - التكتيك النضالي : على الحزب المنادي بعقيدة ما ان

يكفل لها طرق تطبيقها والا ما كان حزبا. وذلك يستدعي وجود
تكتيك حزبي مفضل وقوانين نضالية معينة. وهذا اكاد اقول
معدوم في احزابنا الحاضرة وقد برع الشيوعيون في التأكيد على
هذه الناحية من نواحي الحزب وهذا مرجع نجاحهم في العالم الى
حد كبير.

٤ - التنظيم الداخلي: من حيث تقسيم الحزب الى وحدات صراعية
والبت في امر العلاقات القائمة بين اعضائه والهيئة الآمرة وتساعد
السلطة وغيرها.

فعلى الظليعة ان تحذر كل الحذر من ان تجبر على الانعزال عن
الوسط اللاطلائعي لان ذلك يفوت عليها الطريقة السريعة الحاسمة
لكسب المعركة السياسية الاولى.
هذه باختصار كلي المقومات الرئيسية للحزب الثوري فعلى
القوميين العرب ان يعدوا عدتهم من الان لا يجاده. وعليهم ان
يأخذوا بعين الاعتبار ضرورة وجود فرق خاصة تكون مهمتها
شبه عسكرية وتكفل للحزب الثوري الاقدام والمهابة، فلا شيء
يخيف مثل القوة. والهجوم هو افضل وسائل الدفاع. فالاجتماعات
الثورية المقبلة يجب ان تزود بالفرق المنظمة من اجل المحافظة على
سلامتها وطرد اذئاب الاستعمار واعداء الوطن ومنعهم من عرقلتها.
ليس مكان الصراع السياسي قاعات البرلمان واروقته وانما
المصانع والشوارع. وعلينا ان نكون على استعداد لان نصفي
بسرعة الحالة التي ستتشكل في تصنيفها الاحزاب البورجوازية،
فالكفاح السياسي كما تفهم الاحزاب البورجوازية القائمة مقصور

على احراز اكبر عدد ممكن من التواعد البرلمانية . وفي هذا الكفاح
يبدل السياسة مبادئهم بمثل السهولة التي يبدل بها الجندي قيمه
الممزق اذا اعطي سواه . ان الاحزاب البورجوازية تقتقر الى تلك
القوة السحرية التي تجذب الجماهير انها تقتقر الى المبادئ والتكتيكات
الثورية التي تسليح الذين يؤمنون بها بالعزم الصادق على قهر خصومها

٦

الوحدة العربية

تريدون الوحدة العربية ؟

ايها القوميون العرب

اذن خذوها ! ماذا يمنعكم اهم الاثنين والاربعة من اصحاب
الجلالة والفخامة والدولة والسماحة ملوك ورؤساء وامراء ومشايخ
اثنين واربعين تزييف ومسح لحدود الوطن ، اولئك الذين يفعلون
اي شيء لابقاء الوطن مجزأ مقسما ويسيطرون في ركاب ابليس اذا
كان ابليس سيساعدهم على البقاء في مراكزهم ، اصحاب السياسة
بالوراثة ، أم هو الاستعمار ايها القوميون العرب الذي عارض وما
زال وسيظل يعارض هذه الوحدة ويحاربها ليظل هو يسلب غنائم
ارضنا العذراء ويحصرها بين انيابه الوحشية ، ماذا يمنعكم ايها
القوميون العرب ، اهم دعاة الفنيقية او الفرعونية او البربرية اولئك
المارقين من مزوقي الحركات الشعبية ، ام كل هذه العوامل

متكاملة متساندة ؟

مهما ناديتم يارفاقي بضرورة الوحدة ومهما كشفتم من الروابط القائمة بين اجزاء الوطن تستدعي وحدته ومهما طالتم بحدوثها على صفحات الجرائد وفي المؤتمرات تظل هناك حقيقة واضحة وهي ان الوحدة العربية غير حاصلة حتى الان وان هناك عقبات هائلة تعترضها ، وان هناك ضرورة قصوى خطة مهينة معدة لتحقيق هذه الوحدة وحلقها والتغلب على عناصر الفشل وتدميرها .

ان الوحدة العربية بالرغم من كونها حق فهي حتى الان غير واقعة . والحق يارفاقي لا يشع نوره في يومنا هذا وما النور الا انعكاسات الضوء على الفولاذ الاملس الجميل الذي ينبطح عليه الحق فالحق هو القوة .

والحق بغير تطبيق هو كالنظرية التي يعوزها الاختبار وتنقصها التجربة . لذلك كان من الضروري ان يكون التركيز من الان فصاعداً حول الناحية التطبيقية من الوحدة العربية .

اضحى من المؤكد ان الوحدة العربية لن تأتي عن طريق الجامعة العربية بواسطة الشعوذة والتدجيل وتقديم المشاريع والتصويت عليها من قبل ممثلي الفئة الحاكمة ، وليست وحدتنا مجموعة معاهدات دبلوماسية يوقع عليها ولا هي روابط جبر كية ، ان وحدتنا ارفع من ذلك واسمى ، انها نقطة انطلاق لشعبنا تتعلق بكل حياته ، انها تجسيد لارادة حية توافقة لتأكيد ذاتها على شكل امة ورسالة حضارية ونظام انساني . وما كانت هذه الانطلاقات الهائلة لتنبع من الجامعة العربية ، منظمة الفشل والاختفاق

واليهلوانيات المغضوحة ، لان الحياة لا تتبع من الموت والنظم
الشامخة لا تخرج من الاحتضار ...

ان تحقيق الوحدة العربية سيكون اصعب من تحقيق
الوحدة الالمانية والوحدة الايطالية . ان وحدتنا معناها طرد
الفرنسيين من مراکش والجزائر وتونس والاسبان من الريف
والانكليز من الاردن ومصر واليهود عدونا التاريخي من فلسطين
وحدتنا معناها ثلم العروش وتغيير خريطة العالم . ان الاستعمار لن
يخرج بسهولة ، فسيحارب الفرنسيون في مراکش بضراوة اشد من
حربهم في الهند الصينية يوم يتحققون انهم الى فرنسا عائدون . فهل
تصورون يارفاقي صعوبة كل ذلك ، ما كانت الصعوبات لتهمزنا
لانا اصعب منها لان قلوبنا تنبض بالعناد المر والصلابة المتزايدة ،
لم يعد هناك من شك في اننا نحتاج الى كمية كبيرة من الطاقة الخام
تصرف على تحقيق وحدتنا ، وعندما قول طاقة اعني شيئاً محسوساً
مرئياً موزوناً ، اعني ارقاماً ومقاييساً موضوعية ، الطاقة معناها
السلاح والرساميل ، معناها الاجساد البشرية والجيوش المستعدة ،
الطاقة معناها السيطرة الفعلية على اسواق الدعاوة العالمية . هذا
اقل ما تتطلبه الوحدة العربية التي نؤمن بها .

فمن اين ياتي كل ذلك ، اين هي بوابة على بابا ، كيف نوجد
نحن القوميين العرب كل هذه الطاقة ؟

يارفاقي ان الحل واضح بسيط .

انه مفهوم الاختراق هذا الذي سيفكل كل ذلك ، انه اختراق
الدويلة العربية لحدودها . ان الدويلة هي محرر الروابط الاجتماعية

لذلك فهي مركز لتكتل طاقات المجتمع . والوطن العربي زاخر
بعشرات الدويلات ، أكثر الله من هذه النعم ، فلو أننا لأحدى
هذه الدويلات القومية الأكثر استقلالا من غيرها وأعظم امكانيات
وجعلناها تخترق حدودها ، بمعنى استغلال كل الطاقة الموجودة فيها
لبعث النهضة القومية العربية في دويله اخرى اقل حظاً من الاستقلال
من الدويلة الاولى . لو فعلنا ذلك لتولدت عندنا كمية كبيرة من
الطاقة الموجهة المصوبة نحو غايتها .

انه من الاجرام ترك الشعب المراكشي العربي يناضل رأسماليي
فرنسا وجيوشها بغير امدادات عملية خارجية من جزء آخر مستقل
من الوطن ، امدادات بالسلاح والمال والرجال والدعابة العالمية .
مفهوم الاختراق يحتاج الى مطولات لا مكان لها في هذه
العجالة وسأشرحه في مكان آخر .

« انتهت الرسالة الاولى »

قريباً :

١- الرسالة الثانية

الى

القوميين العرب

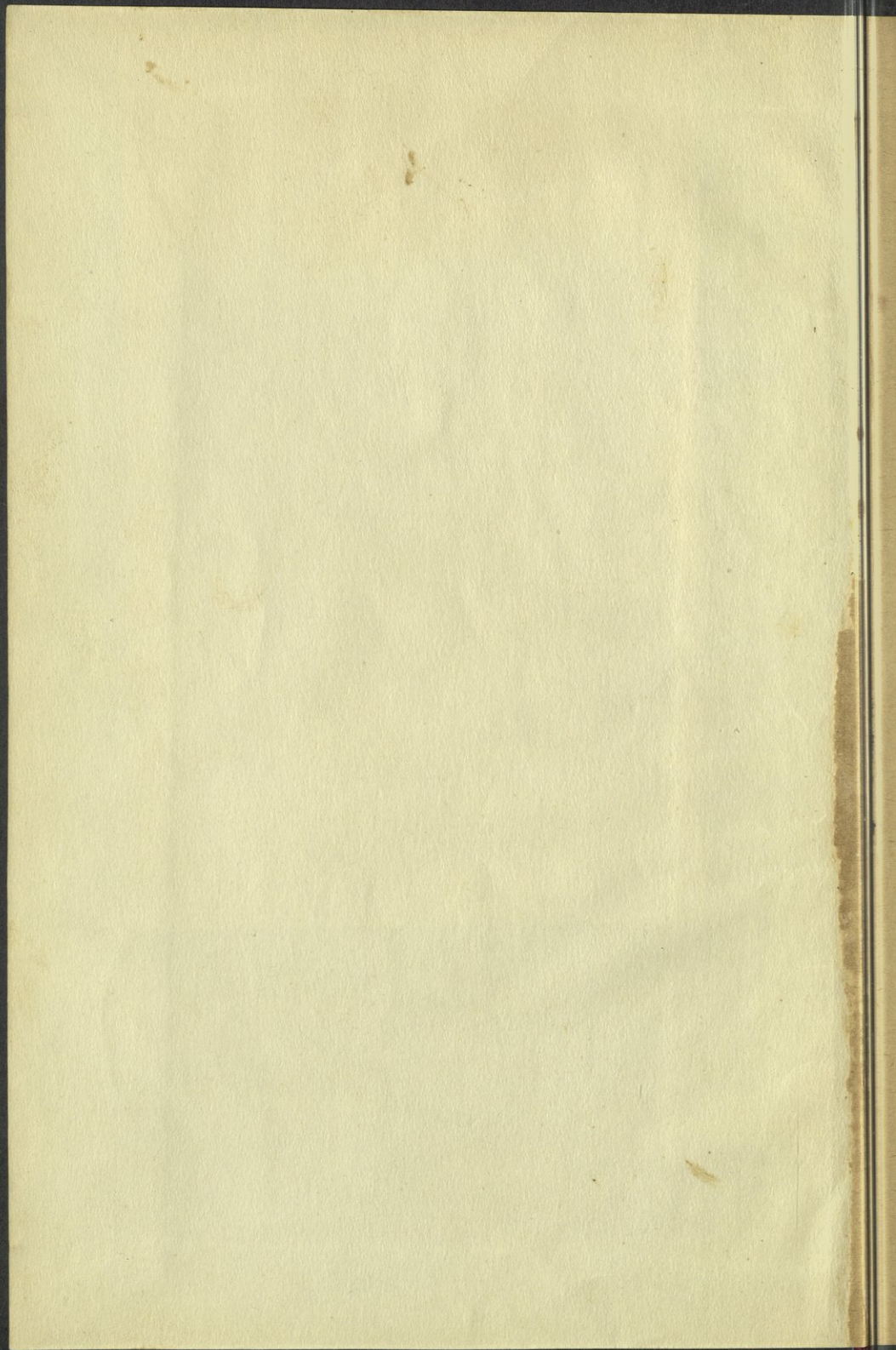


٢- الطلائع العربية

كتاب في مثني صفحة يدور حول

الطلائع التي رافقت اليقظة العربية

١٩٥٣



[illegible]

320.15:H12rA:c.1

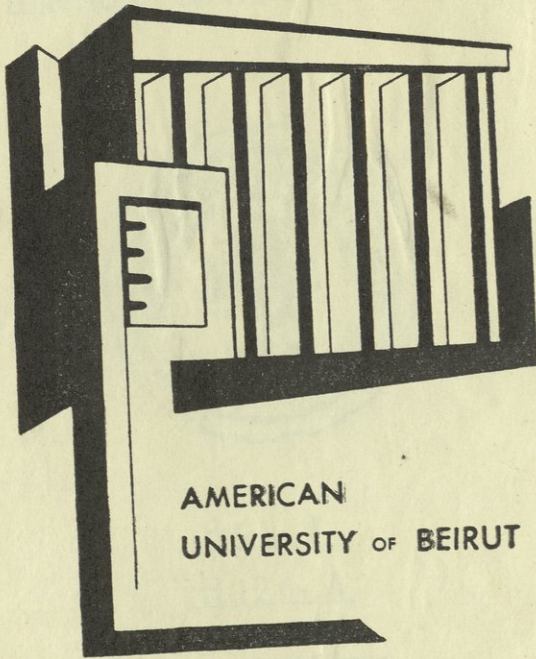
حداد، سمير

الرسالة الاولى الى القوميين العرب

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01013615



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

320.15

H 12rA

C.1